الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد ومناهج.

الفضاء في رواية الخيميائي لباولو كويلو

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس.

إعداد الطالبتين:

- بوداوي الضو.
- طهراوي حنان.

الأستاذ(ة) المشرف:

- إيت إحدادن كريمة.

السنة الجامعية:

2019 -2020

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه أن هدانا السبيل العلم، فالحمد رب العالمين فإنني أشكر الله العلي القدير أولا وآخرا على أن وفقنا لإتمام هذا البحث، فهو عز وجل أحق بالشكر والثناء وأولى بهما، إنطلاقا من قوله عليه الصلاة والسلام: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، فإني أتوجه بالشكر والتقدير لأستاذتي القديرة "**آيت حدادن كريمة**" التي اشرفت على هذا البحث ووقفت معنا، فجزاها الله عنا كل خير، وكل الاساتذة الذين قدموا لنا المساعدة وأخص بالذكر الأستاذة "**أوديحان نادية**".

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى نور عيني إلى الذي حبه يجري في دمائي وعروقي، إلى الذي صورته لا تفارق عيني، إلى الذي تحمل الشقاء وجاهد بكل وفاء إلى من أفنى حياته من أجل تعليمي، إلى الذي علمني معنى الأخلاق والإحترام.

إلى حبيبي الغالي .....

بدلا من أن اقول أطال الله في عمره "**أبي**" وحفظه لي أقول **رحمك الله ابي حبيبي**.

اللهم أنزله منازل الصدقيين، والشهداء، والصالحين، اللهم املأ قبره بالرضا، والنور، والفسحة والسرور.

اللهم أدخله الجنة من غير مناقشة حساب، ولا سابقة عذاب، اللهم آنسه في وحدته، وفي وحسته، وفي غربته.

إلى التي سهرت الليالي من أجلي، وإلى التي كانت لي سندا في حياتي **أمي** الغالية أطال الله في عمرها وحفظها لنا.

إلى أخواتي: زهرة، ذهبية، يمينة، إلى إخوتي: عامر خاصة الذي كان سندا لي، وصديق، وسعيد، وحمزة.

إلى كتكوتات البيت: ميليسا، رتاج، فرح، اسامة.

بوداوي الضو

إهداء

إلى أبي عشقي الأزلي، إلى أمي جنتي، إلى قدوتي الأول ونبراسي الذي ينير دربي، إلى من أعطاني المحبة بلا حدود، إلى من رفعت راسي عاليا إفتخارا به، **أبي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته**، إلى التي رآني قلبها قبل عينيها وحفظتني أحشائها قبل يديها، إلى شجرتي التي لا تذبل، إلى الظل الذي آوي إليه في كل حين، **أمي** الحبيبة حفظها الله وأطال الله في عمرها، إلى اللذين هم ينبوع العطاء ونبض فؤادي وأملي في المستقبل الذين وقفوا بجانبي وقدموا إلى الكثير حفظهم الله ذخرا لي "إخواتي".

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة أولاد أختي رحمها الله وأسكنها فسيح جناته (حسام، صونيا)، والطفلة الملاك (صونيا).

إلى رمز الحب، إلى من سقاني الوفاء بالاخلاص إلى الشمس المضيئة والسراج المنير زوجي الغالي "سعيد".

إلى عائلتي الثانية (عائلة زوجي) حفظهم الله ورعاهم.

إلى من ساندني طوال مسيرتي في إنجاز هذه المذكرة رفيقتي دربي.

إلى المشرفة الاستاذة **آيت حدادن كريمة** التي ساندتنا طوال إنجاز هذه المذكرة

طهراوي حنان

مقدمـــــة

مقدمة:

تعد الرواية بناءا فنيا زمنيا ومكانيا، لها دورهم، بحيث تعد دراسة المكان بأطره الخاصة بمحيطه، وإنفعالات الشخصية إتجاهه، وانفتاحه على عناصر السرد الأخرى، كالحدث والحوار والشخصية، التي تحتاج إلى الوقفة النقدية الجادة، ليس لأن المكان بعد جغرافي محدد، أو لأنه فضاء متخيل وإنما عنصر سردي يجمع من خلاله كل أبعاد الرواية، قضية تجري الأحداث إذ أن لكل محيط ميزاته وخصائصه، بحيث أن المكان له دور اساسي ألا وهو تنظيم حركة الأحداث والشخصيات على مستوى الرواية، إستعنا بالمنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لموضوع بحثنا.

فجاء بحثنا المرسوم بالفضاء في رواية الخيمائي.

مكونا في الفصل الأول عن بنية المكان وذلك بالاعتماد على عنصرين من سلطة المكان، ما هو متعلق بالحرية المطلقة لشخصية البطل في الرواية، وهو المكان عندي، ومنها ما هو خاضع للإجبار والسلطة، المكان عند الآخرين، كما تطرقنا إلى دراسة أنواع الأماكن من حيث الإنغلاق والإنفتاح فكان ذلك نظريا.

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد كان عبارة عن تطبيق لكل ما يوجد في الجزء النظري للبحث، بحيث كانت هذه الأماكن هذه الأماكن تختلف دلالتها من من بلد للآخر وهذا حسب الرواية.

إذ تعد رواية الخيمائي من أشهر الروايات التي لقيت الحظ الوافر من الترجمة، حيث ترجمت إلى عدة لغات عالمية، وبهذا إكتست جانب سحري لفت إنتباه العديد من القراء، وهذا هو الدافع الاساسي الذي جعلنا نختار هذه الرواية ونطبق عليها هذه الدراسة وقد إستعملنا في بحثنا هذا المنهج البنيوي الوصفي التحليلي، ومن الطبيعي أنأي بحث يتطلب خطة منهجية وقد إستعنا بمجموعة من المصادر والمراجع التي نذكر منها ما يلي:

- جماليالمكان في قصص سعيد حورانية لمحمد أبادي.
- المكان في رواية البحرينية، حسين فهد.

ونتقدم بالشكر إلى كل ما سندنا سواءا من بعيد أو قريب.

الفصل الأول:

– مفهوم المكان عند النقاد في الرواية.

1 – تعريف المكان:

1-1- لغة: يعد المكان عنصر مهما في العمل الروائي فقد لعب دورا بارزا في النقد الأدبي الحديث خاصة، فهو يعد من الأركان الأساسية التي يبني عليها العمل السردي، بل ضمه في الرواية عاملا مساعدا لتحديد رواية الكاتب، وإجلاء أبعادها وتحديد معالم الخطوط الدرامية العمل كله، وتحديد صراع الشخوص مع واقعها ومع ذواتها في الوقت نفسه،[1] ومن ثم فإن المكان شديد الإنتماء والوفاء لعالم الرواية الداخلي، على صعيد التركيبة البنائية لها، وكذلك على صعيد كونه مسرح الدلالات والبنية الموضوعية.

– وكلمة المكان، وردت في معجم معاجم اللغة العربية، وكذلك في لسان العرب نجد أن هناك رأيان لكلمة المكان، أولهما أن المكان جاء:

تحت الجذر من مادة (كون): بمعنى: الموضع، والجمع أمكنة وأماكن، توهموا بالميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان.[2]

وثانيهما أنها جاءت من مادة (مكن) فقال: و"المكان: الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب، يبطل أن يكون مكان فعالا، لأن العرب

[1]– الحراحشة منتها: الرؤية والبنية في روايات قاسم، رسالة ماجيستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2000م، ص 63.

[2]– إبن منظور محمد بن مكرم على أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، تح محمد هارون، دار صادر بيروت، ط 1، المجلد 13، 1990، مادة (ك، و، ت).

تقول: كن مكانك وقم مكانك واقعد مكانك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه.[1]

أما في معجم تاج العروس فقد عرفه الزبيدي بقوله: "والمكان هو الموضع المحادي للشيء"،[2] كما جاء في كتاب العين للقراهيدي "المكان في الأصل تقدير الفعل بفعل بأنه موضع لكفونية غير أنه لما أجروه في التصريف مجرى الفعال فقالوا له مكنا وقد يمكنا وليس بأعجب من تمسكنا معنى المسكين، والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقولك هو من مكان كذا إلا بالمتصيب،[3] وتثبيت هذه التعريفات أنه ليس من السهل ضبط مصطلح المكان بكلمة، لأنه يحمل أكثر من مفهوم بموضع معناه الدلالي.

1-2- إصطلاحا:

فقد إختلفت الأراء حول مفهوم المكان إختلافا بينا وواضحا فإننا إذا أردنا أن نضع أيدينا على التعريفات التي تناولت هذا المصطلح فمن الممكن أن نتطرق إلى بعض العلوم التي تناولته ومن هذه العلوم على الفلسفة قديما وحديثا: ففي الفكر السلفي القديم ظهر أفلاطون الذي أعتبر المكان غير حقيقي، وهو الحاوي للموجودات المكثرة، ومحل

[1] – إبن منظور محمد بن مكرم على أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، تح محمد هارون، مرجع سبق ذكره،: مادة (م، ك، ت).

[2] – الزبيدي محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاريخ العروس من جواهر القاموس، تح، عبد المنعم قليل إبراهيم، ط 1، 007، ج 20، ص 94.

[3] – القراهيدي قليل أحمد، كتاب العينات، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003، ح 4، ص 161.

التغير والحركة في العالم المحسوس، علم الظواهر غير الحقيقي"[1] كما: "صرح بأول إستعمال إصطلاحا في المكان إذ عده حاويا وقابلا للشيء.[2]

أما أرسطو فيرى أن المكان هو: الحاوي الأول وهو ليس جزءا من الشيء، لأنه مسار للشيء المحوي وفيه الأعلى والأسفل،[3] بعد هذه الإشارات التي وضعها الفلاسفة، نجد أن مفهوم المكان اصبح يحتل مكانة مرموقة وواسعة في الفلسفة، فقد خصص له أماكن خاصة في معظم المؤلفات وإن إختلف أصاحبها في تحديد محدد له.

ونستخلص من خلال تعريف كلا من أفلاطون وأرسطو أن المكان: "ملتصق بحياة البشر لأنهما يريان أن البشر تدرك المكان إدراكا حسيا مباشرا".[4]

وقد وافقت كل كلارك نيوتن كلام افلاطون: "إذ تصور المكان أنه حاوي للأشياء ولكنهما وصفا بخصائص أساسية هي: اللامتناهي، الأزلية والأبدية، القدم، عدم الفناء"،[5] وهو لا يخرج عن كونه – أي المكان – "إمتثالا ضروريا قبليا" يقوم على

[1] – شاهين أسماء، جماليات المكان في روايات جبرا، دار ألفاس للنشر، الأردن، ط 1، 2001، ص 09.

[2] – جنداري إبراهيم، ألفاظ الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 2001، ص 167.

[3] – حسينا فهد، المكان في رواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات (الجودة، حصار، أعنية الماء وانار)، ط 1، 2000.، ص 55.

[4] – المرجع نفسه، ص 55.

[5] – كمجي، ذكريات محمد، جماليات المكان في رواية النسوية الأردنية، دار الثقافة، الأردن، 2011، ص ص 12 – 13.

اساس المرئيات الخارجية فلا يمكن تصور عدم وجود المكان فهو يعد شرطا لأمكان حدوث الظواهر.[1]

– وقد خالف "دوركايم" ما صرح به "كانت" إذ يرى: أن المكان شيء نسبي يحدد موقف الفرد من المكان الفيزيقي والإجتماعي"،[2] وكذلك نجد مفهوم المكان قد جمع الفلاسفة المسلمين بتعريف واحد فقالوا: "المكان السطح الباطن للجسم الحاوي الملامس للسطح الظاهر للجسم المحوي وهو الفراغ المتوهم الذي يقله الجسم وينفذ فيه ابعاده ويرادفه الحيز".[3]

أي أنها ليست خاصة بشخص معين وإنها تستوعب كل طبقات وشرائح المجتمع، وقد كان لهذا النوع من الأمكنة خصوره في رواية نساء كازاتوفا مثل الشارع والمقهى، فالشارع كما يعرفه ياسين النصير: "هو صحراء المدينة، وجزؤها الزمني، وحياتها الدائية المتحركة، ولولب بعدها الحضاري، لإمتداده طاقة على مد الخيال والإنعطافات تحولات في الزمان والمكان، لسعته رؤية ريفية مدينية، ولضيق رؤية المدن الصغيرة الوسيطة، ولساكنيه حرية العمل وإمكانية التنقل، وسعة الإطلاع والتبدل".[4]

[1] – حسينا فهد، المكان في الرواية البحرينية، مرجع سابق، ص 56.

[2] – المرجع نفسه، ص 56.

[3] – المرجع نفسه، ص 56.

[4] – ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 114.

وقد ورد الحديث عن الشارع في قوله "لألة كبيرة" إلى اليوم، كلما إستكنت النفسي، أرى تلك الصورة القاسية بكل تفاصيلها التي رايتها في الكابوس يتكرر دائما لدرجة أن أصبح بنقص على كل شيء.

أراك وأنت تنزعها من داخلي، ثم أضعها أمامي بكل عربها وجسدها وأنت تربطها بالخيال وستحبها وراءك في كل شوارع منارة سيتي".[1]

فالشارع ليس ملكا لشخص معين، وبالإضافة إلى الشارع إستعمل الروائي المقهى "فالمقهى ملتقى الولادات الفكرية، ومنطلقي لهذا الحد لك لأنها ملتقى لضياع الشوارع المتقاطعة، ومنطلقى لبصر الجساد وهو مكان تجالس الناس فيه خارج نطاق الأسرة، وضمن هذه التشكيلة الإجتماعية يصبح المقهى جزءا من تركيبة المدن،[2] اي المقهى هو مكان إجتماعي بالدرجة الأولى يلتقي فيه الناس خارج الأماكن الخاصة كالبيوت كما تمثل ملتقى للثقافات المختلفة.[3]

[1] – واسيني العرج، رواية نساء كازانوفا، ص 155.

[2] – ينظر ياسين النصير، الرواية والمكان، ج 2، ص ص 80 – 81.

[3] – واسيني العرج، رواية نساء كازانوفا ، ص 12.

2- الدراسات المكانية عند غاستون باشلار:

تتعدد النظريات التي تهتم بدراسة المكان، نظرا لإختلاف المقولات المرجعية والمعرفية التي تنطلق منها، ويمكن لنا أن نقف على بعض الدراسات التي تعتقد بأهميتها في إعطاء صورة عامة من مجمل المقاربات المكانية الحديثة.[1]

أ- المكان والسلطة:

يرتبط المكان بحرية الإنسان ويمكن أن نقول أن العلاقة بين الإنسان والمكان من هذا المنحى تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان والحريته، وتصبح الحرية في هذا المضمار هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها دون أن يصطدم بحوافز ناتجة عن الوسط الخارجي، فالإنسان يعيش في بيته – المكان الخاص – ويتحرك فيه بحرية، لكنه سرعات ما يفتقدها عند خروجه منه، ويبدأ في الخضوع إلى سلطة المكان وتعد المساحات المكانية دوائر متراكزة تتسع من حيز فردي يمارس فيه الفرد حياته اليومية إلى حيز جماعي تنظمه الجماعة لتحافظ على تماسكها وتناغمها، إلى حيز قومي، تحارب الدول لحمايته إلى حيز كوني، وبما أن الإنسان يعيش في حالة التردد والتغير بين الرغبة في الإنتشار والإنطلاق من قوقعه إلى أخرى في حركة طرد إلى الخارج، أو بين الرغبة، الإنكماش والتقوقع في حركة جذب نحو الداخل، فإن علاقة الأنا المركز تتغير بتغير المكان، كما أن حرمه في الحركة تختلف من مكان

[1] – جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في رواية واسيني الأعرج، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013، ص 43.

لآخر، ومن ثم يقسم الباحثان أ – مول (A.Moles) و أ – رومر (E.Rhomer) المكان إلى أربعة أنواع إستنادا إلى السلطة التي تخضع لها هذه الأماكن، وبحسب حرية الفرد التصرف في إطارها وهذه الاماكن هي:

2-1- المكان عندي:

لكل فرد من الأفراد مكان يحسب فيه بالحرية، ويستطيع أن يمارس فيه ما يحلو له، فهو مكان يملك المرء فيه كل السلطة،[1] وله حرية التنقل فيه أو التعبير فيه كالبيت مثلا، وهو ايضا المكان القريب من نفسية الشخص ويحس فيه بالراحة وتجده يتردد عليه بإستمرار ويمثل في هذا النوع من خلال بيت "كازانوفا" الذي كان يمارس فيه سلطته على الجميع من خدم وحراس وحتى على زوجاته، فقد كان متعلق بإمبراطوريته التي بناها لسنوات طويلة فيقول الكاتب: "فكر كازانوفا طويلا لليالي متتالية، حتى أنه عندما رأى إمبراطوريته تتهاوى ثم يتحمل حتى تخيلها كذلك بعض المقربين من يقولون أنه لأول مرة في حياته يشعر بأنه كل شيء يمكن أن يتحول إلى غبار في ثانية واحدة.[2]

يظهر من خلال هذا المقطع من الرواية تعلق كازانوفا بإمبراطوريته التي كان متربعا على عرشها والتي لم يكن يتخيل يوما أن يخترقها أي ممتلكها شخص آخر، فقد

[1] – فتيحة كحلوش، بلاغة المكان، ص 19.

[2] – جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في رواية واسيني الأعرج، ص 50.

كانت تمثل بالنسبة إليه مملكته التي تمارس فيها كل سلطته، وتشمل هذه الإمبراطورية كل ما كان تمتلكه من شركات وأراضي ومنازل وهي عبارة عن أمكنة.

2-2- الكان عن الآخرين:

وهو مكان يشبه سابقه تمنح الإنسان بعض الحميمية لكنه يشعرنا لخضوع السلطة.[1]

2-3- المكان اللامتناهي:

يدل اللامتناهي على مالا حدود له، أي عدم وجود نهاية لشيء ما، ويطلق المكان اللامتناهي على مكان له أبعد مسافة، لهذا النوع من المكان دور بارز يمكن أن تتجلى دلالته في زوايا مختلفة لأنه ينقسم في نفس الوقت إلى أمكنة صغيرة ترتبط بطبيعة ذلك المكان اللامتناهي، تعتبر الصحراء مكانا لا متناهيا فيكون المكان اللامتناهي بصفة عامة خاليا من الناس كالصحراء مثلا، وهذا الأماكن لا يملكها أحد، وقد تكون بعيدة عن سلطة الآخرين وقهرهم وقد تعكس دلالات الحرية والمغامرة والإنطلاق والإكتشاف، وإمتحان قدرات الذات، بصور إبراهيم ملامح الصحراء اللامتناهية على لوحة روايته، إنها الصحراء الليبية وبصورة أكثر تحديدا صحراء قبيلة الطوارق "أزاح السرداني روايات إبراهيم الكوني اللحام عن جماعات بشرية إحتجبت دائما وراء اللثام، وهي الطوارق، فإنصرف إهتمامه إلى كشف الصراع المتحكم في أوساطها ومعاينة علاقتها، أهتم المؤلف ككثير من الروائيين بعنصرا لمكان الصحراوي، ولكن تميزت

[1] - جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في رواية واسيني الأعرج، ص 50.

رواياته عن غيرها من الروايات التي تناولت الصحراء بالعودة بإهتمامها بالعودة إلى الماضي السحيق للصحراء ... لقد إستهد إبراهيم الكوني مكونات عوامله الروائية من البيئة المحلية، وهذه المكونات هي (عادات القبائل وتقاليدهم وأساطيرهم ومعتقداتهم).[1]

ويكون المكان في أغلب الأحيان في علاقة وطيدة بالشخصيات وقد تكون مرتبطة بشخصية البطل البارزة أو الشخصيات التي تتجلى في الرواية، تارة تعبر هذه الأماكن على السلطة والخضوع، وتارة أخرى تعبر عن الحرية المطلقة وهذا ما نجده في هذين النوعين: المكان عندي والمكان عند الآخرين واللذين يمكن تطبيقهما على الرواية.

2-4- الأماكن العامة:

إن توظيف الكاتب للاماكن العامة عادة ما يوحي فإن الكاتب اراد رصد عمق المجتمع بكل طبقاته، فالأماكن العامة "ليست لأحد معين ولكنها ملكا للسلطة العامة (الدولة).[2]

[1] – إبراهيم الكوني، سيميائية المكان في رواية البئر، رجاء أبو علي(الكاتبة المسؤولة)، ص ص 122 – 123.

[2] – سعدية بن يحي، دلالة المكان في الرواية الجزائرية، ص 21.

3- أنواع المكان:

المكان هو أحد المكونات الاساسية التي تبن الرواية وتعطيه شكلا حيويا، إن البعض إعتبر المكان هامشا ولم يعره كثيرا إهتمام لهذا إنصرفوا إلى باقي العناصر الروائية من الشخصية أو الزمان، لكن سرعات ماء إنقلبت المعايير وأصبح النقاد ينظرون إليه نظرة فاحصة، ومنذ القرن الثامن عشر وبالأخص في القرن التاسع عشر، اصبح وصف المكان ذا أهمية كبيرة حيث يكاد لا يحتسب كأرضية بسيطة فقط بل أكثر.

3-1- الاماكن المفتوحة:

لا يمكن فهم هذا النوع من الأماكن إلا من خلال الأماكن المغلقة فالمكان الذي أنشأه الإنسان ليس مغلقا بشكل دائم، إضافة إلى الإختلاف بين الأمكنة بالنظر إلى أشكالها، وبيئتها وأهميتها في القص فإنها تخضع في تشكلاتها إلى مقياس آخر.[1]

3-2- الأماكن المغلقة:

إن الدور الاساسي والحيوي الذي تعلبه الاماكن المغلقة على مستوى الفهم والتفسير والقراءة النقدية قد جعل العلاقة لطبقة بينه وبين الشخصيات القصصية تارة وتارة آخري بين كل من المجتمع والشخصيات الإجتماعية والثقافية تارة أخرى.[2]

[1] - محمد ابادي، جماليا المكان في قصص سعيد حوراثية، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط 2011، ص 214.

[2] - ينظر محمد ابادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوراتيه، ص 55.

وفي الأخير يمكننا القول بأن المكان في الرواية يمثل عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي لأن المكان في كل ابعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط إرتباطا وثيقا بالنص وبكل ما يحتويه من شخصيات وأزمنة وحوادث، وبما أن المكان عنصر يتميز بخصوصيته وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في تكوين إطار الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرفها الروائي سواءا كانت أمكنة مغلقة أم منفتحة أو أمكنة ذات ابعاد سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية أو فلسفية.

الفصل الثاني:

– تجليات المكان في رواية الخيميائي.

تمهيد:

لقد حظي كلا من الفضاء والمكان في الرواية بإهتمام كثير من الدارسين، لأن المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد شيء صامت أو فلسفة تقع عليها أحداث الرواية، فهو عنصر غالبا في الرواية حاملا لدلالة، ففي رواية الخيميائي نجد تجليات لهذا المكان نذكر منها:

1-1- المدرسة:

إرتبطت بالجانب المعرفي، حيث تعلم "سانتياغو" مختلف اللغات (اللاتينية، الإسبانية، اللاهوتية) وذلك من أجل أن يصبح كاهنا، والتي كانت رغبة أبيه، فهو كان يسعى لتحقيق رغبته، وهي مهنة الرعي، إذ كان يخضع لسلطة والده الذي أراده أن يكون كاهنا يوجه الناس، والمقطع الدال على ذكر المدرسة هو قول السارد: "فحتى السادسة عشر تردد إلى مدرسة إكليريكية، وكان والده يرغبان بأن يجعلا منه كاهنا ليغدو فخرا لذويه الريفيين البسطاء، الذين يكدحون من أجل الطعام والماء، مثل خرافة تماما، "درس اللاتينية والإسبانية واللاهوت".[1]

إن هذا المكان كان يشكل في الرواية أهمية المدرسة والتعليم بالنسبة لـ "سانتياغو" واراد الفتى إنتباه القارئ لهذا الحدث المهم في حياة الإنسان.

1-2- الرصيف:

إرتبط الرصيف بالجانب النفسي، والعاطفي حيث يعتبر بالنسبة لـ "سانتياغو" من الأماكن التي ترمز إلى الحب إذ أنه إلتقى بأبنة أحد التجار حيث كان هذا المكان مصدر تعرفه على شخص جديد في حياته، وهذا ما نجده في الرواية في قول السارد: "فذهب الراعي وجلس على رصيف الدكان، ثم أخذ كتابا من خرجه قال: "صوت أنثوي

[1]- باولو كويلو، الخيميائي، ص 24.

إلى جانبه لم أكن أعلم بأن الرعاة ستطيعون قراءة الكتب، إنها فتاة ذات ملاح أندلسية"،[1] إذ أن هذا المكان كان يشكل في الرواية ماضي يحن إليه "سانتياغو".

2-1- المنزل:

إرتبط بالمكان الحميمي للعجوز التي تفسر الأحلام، التي قصدها "سانتياغو" من أجل حل اللغز وهو مكان تواجد الكنز وفك شفراته، كما إرتبط بالجانب النفسي لـ "سانتياغو" حيث شعر بالندم والخوف على الدخول لمنزلها المخيف، والدليل الذي يوضح ذلك قول السارد: "قادت المرأة العجوز الراعي الفتى، داخل منزلها، إلى غرفته تفصلها عن الصالة شارة بلاستيكية متعددة الألوان، في الغرفة طاولة، وصورة قلب يسوع، وكرسيات"[2].

والدليل الأخر هو قول السارد: "قال في نفسه: "لم آت إلى هذا القراءة خطوط الكف، وهو نادم على دخوله لهذا المنزل".[3]

ولهذا وظف السارد المكان الذي يشكل نقطة تحول في حياة "سانتياغو".

2-2- المقهى:

إرتبط بالجانب النفسي لـ "سانتياغو" حيث شعر أن هناك تسلط من طرف صاحب المقهى الذي نظر إليه نظرة إحتقار، إذ جعله ذلك يحس بالخوف والتوتر إزاء دخوله لهذا المكان القريب وإرتبط بالجانب المعرفي حيث تعرف على فتى في سنه،

[1] – باولو كويلو، الخيمائي، ص 19.

[2] – المرجع نفسه، ص 28.

[3] – المرجع نفسه، ص 29.

وكان هناك مجموعة من الأشخاص يدخنون، وما يدل على ذلك في الرواية هو قول السارد: "كان جالسا في مقهى يشبه سائر المقاهي التي استطاع مشاهدتها أثناء تجواله في شوارع المدينة الضيقة ثمة رجال يدخنون ما يشبه الفليون العملاق (النارجلية) ينتقل من فم لفم".[1]

وهذا ما تجده في الرواية: "إقترب صاحب المقهى منه وأشار بأصبعه إلى شراب قدمه لزبائن الطاولة المجاورة، وهو شاي مر الطعم".[2]

وإذ أن هذا المكان الوارد في الرواية يظهر إختلافا بين المجتمع العربي والمجتمع الغربي.

2-3- المطبخ:

إرتبط بالخيميائي الرجل الذي يمارس مختلف التحولات الكيميائية والذي مهمته تحويل المعادن إلى ذهب، إذ كان اللقاء ثنائي وكان ذلك بين الفتى والراهب، وذلك ما نجده في قول السارد: "توجها إلى المطبخ، أوقد الخيميائي النار، وجاء الراهب بكمية صغيرة من الرصاص أذابه الخيميائي في وعاء من حديد ...".[3]

ومنه فهذا المكان يشكل دور الخيميائي والمهما التي يقوم بها.

[1] – باولو كويلو، الخيميائي، ص 49.

[2] – المرجع نفسه، ص 49.

[3] – المرجع نفسه، ص 172.

إن سلطة "المكان عندي" و"عند الآخر" كان لها دور في البناء الروائي، حيث يبرز الأماكن المتعلقة بالشخصية والتي تعبر عن الحرية المطلقة والأماكن التي ترتبط بشخصيات أخرى ولها سلطة على الآخرين إذ تحس شخصية البطل أنها مقيدة.

فقذ طغى في هذه الرواية الأماكن التي تتعلق بالآخرين إذ أنها وضحت للقارئ أن "سانتياغو" لم يكن يشعر بالسعادة وهو مجبر على إتباع تقاليد وعادات بالإجبار في بلاد إفريقيا ولعلى هذه الأماكن لها دلالة إذ تجعل القارئ يتشوق لما سيواجه "سانتياغو" بين اللحظة والأخرى من صعوبات حتى يصل إلى المكان الذي يسعى للوصول إليه من أجل تحقيق الثراء.

3-1- إسبانيا:

هي من الأماكن الحضارية التي تزدحم وتزخر بالحركة أناء الليل وأطراف النهار، فقد كانت من المدن التي يقطنها "سانتياغو" وأهله، أي المنبت الطبيعي الذي ترعرع فيه، إلا أنه إختار أن يجول في مختلف حقولها وسهولها وكان ذلك برفقة أغنامه، إذ تعتبر الملجأ الأساسي الذي يلجأ إليها وقت الراحة والتعب، حيث أنها كانت المكان الذي حلم به "سانتياغو" بالكنز.

فقد كان يشعر بنوع من الفرح والسرور، إذ أنه كان يدرك حتى الوقت الذي تخلد فيه إسبانيا إلى النوم، كما أنها قد جرت فيها مجموعة من الأحداث كالتقائه بـ "ابنة أحد التجار"، والعجوز الساحرة "التي تقوم بتفسير الأحلام، كما إلتقى ايضا بـ

"الملك سالم" الذي أرشده ووجهه إلى الوصول إلى الكنز، وما يدل على ذلك الرواية هو قول السارد: " وهو يعرف ذلك، في هذا الوقت بالذات تخلد إسبانيا بأسرها ويستمر الحر حتى الليل وعليه أن يحمل معطفه طوال هذا الوقت".[1]

وبهذا إن إسبانيا تعبر عن العلاقة الحميمة، كما تمثل أيضا هوية الشعب الأندلسي.

3-2- طنجة:

من الأماكن الحضارية المغاربية التي تكتض بالسكان، فهي دائمة الحركة، فقد كانت من المدن التي عبرها "سانتياغو" في رحلته بحثا عن الكنز، إذ أنها من الأماكن التي تعج باللصوص، وقد كانت مصدر شر له في البداية إذا صادق فتى سرق له كل ما يملكه ومن جهة أخرى مصدر خير وذلك حينما كان بأمس الحاجة إلى عمل، فحصل على عمل في أحد المتاجر فكانت مكسب رزقه فكانت بذلك من البلدان الغربية التي صدفها في حياته، ونجد ذلك في المقطع الآتي: "فطنجة ليست كسائر مناطق إفريقيا نحن هنا في مناء والموانئ جميعها مغارات لصوص".[2]

3-3- الريف الأندلسي:

من الأماكن الطبيعية تعبر عن الهدوء والسكينة، يلجأ إليها الرعاة برفقة أغنامهم، بحيث أن "سانتياغو" يعد واحدا منهم، فهم يعر بالراحة أثناء ذهابه إليه مع أغنامه

[1] – باولو كويلو، الخيميائي، ص 23.

[2] – مرجع نفسه، ص 52.

والتي كان همها الوحيد هو الأكل والشرب لا غير، إن معظم أوقاته كان يقضيها هناك حاملا معه قارورة النبيذ، وما يدل على ذلك داخل الرواية هو قول السارد: " وحكي لها الراعي عن الريف الأندلسي والسلع الجديدة التي شاهدها في المدن التي مر بها، وكان سعيدا لأنه ليس مجبرا دائما على الحديث مع النجاح".[1]

ومن خلال هذا أن الريف في رواية الخيميائي كان يشكل دورا أساسي في التعبير عن مهنة الفتى وهي الرعي، حيث كان هذا المكان هو مصدر التعاسة لأنه مجبر على الحديث مع النجاح فقط.

3-4- الواحة:

من الأماكن الطبيعية التي تتميز بالإتساع والشساعة والتخيل التي تزين ساحتها، مقرها مصر، فقد كانت محلا للإلتقاء والتعارف الذي حصل بين الفتى والرجل الإنجليزي والخيميائي والفتاة فاطمة التي إلتقى بها في الصحراء، والتي طلب منها الزواج.

كما تمتاز هذه الواحة بالهدوء كان يخيم فيها مجموعة من القبائل والقوافل جرت فيها حروب فكانت من الممرات التي عبرها "سانتياغو" أثناء التوجه للبحث عن كنزه، وتبين لنا أن الواحة تشكل في الرواية رمزا لل.....، حيث سادت فيها الحروب وما دل

[1] - باولو كويلو، الخيميائي، ص 52.

على هذا المكان هو قول السارد: "أريد أن أبقى في الواحة، لقد إلتقيت فاطمة وهي أثمن من اي كنز".[1]

3-1-1- الكنيسة:

من الأماكن الدينية المسيحية، التي يمارس فيها المسيحين طقوسهم الدينية سواء التلموذية أو اليهودية فقد كانت مأوى "سانتياغو" وأغنامه، فهي كانت عن مكان مهجور وقديم يقع في الأندلس بجانبه يوجد غرفة للمذبح وشجرة الجميز التي شاهد تحتها "سانتياغو" حلمه، حيث يضع أغنامه في أحد أماكنها حيث كانت تمتاز بالهدوء والسكينة، وما دل على ذلك قول السارد: "كان النهار على وشك أن ينتهي عندما وصل، مع قطيعه، إلى باحة كنيسة قديمة مهجورة، كان السقف قد إنهار منذ زمن بعيد، ونبتت شجرة جميز ضخمة مكان الغرفة الملحقة بالمذبح".[2]

حيث أصبح هذا المكان يشكل في الرواية أحد الأماكن القديمة المهجورة في الأندلس التي لا يتأتى إليها أحد كما أنها تعبر عن الدين الذي يتبعه سكان الأندلس.

3-1-2- مكة المكرمة:

وهي الأماكن الدينية الإسلامية التي يمارس فيها المسلمين أهم فرض وهو الحج، فقد كانت تعبر عن الشخصية التي صادفها "سانتياغو" في طنجة وعن الشعب المغربي المسلم، إذ روي صاحب المتجر الذي إشتغل فيه "سانتياغو" في طنجة وعن

[1] – بلولو كويلو، الخيميائي، ص 137.

[2] – المرجع نفسه، ص 17.

الشعب المغربي المسلم، إذ روي صاحب المتجر الذي إشتغل فيه "سانتياغو" فهو يتميز بالخلق الحسن وكانت مكة الحلم الذي يود تحقيقه وذلك بزيارتها، فهي وسيلة لتقرب العبد إلى ربه، وذلك ما ورد في الرواية: " قلت لي قبل يومين، بأنني لأم أحلم قط بالسفر، بيد أن الفريضة الخامسة على كل مسلم، صادق الإيمان، أن يقوم، في حياته، برحلة واحدة على الأقل إلى مكة المكرمة".[1]

وأيضا قول السارد: "لأن مكة هي التي تبقيني على قيد الحياة".[2]

وهذا المكان يعبر عن الدين الإسلامي عند كل من طنجة ومصر، فهو هوية العرب حيث يخضع لتعالميه، كما يدل على أن التاجر يتمسك بالدين الإسلامي.

3-1-3- الدكان:

من الأماكن التجارية حيث يحتوي على مختلف السلع والبضائع والمستلزمات الضرورية للحياة إلا أنه في الرواية كان محلا لبيع المنسوجات وجزا الصوف، حيث قصده "سانتياغو" في أحد الأعوام التي ذهب إلى تلك المدينة الأندلسية وعاد لزيارتها من جديد ليسترزق ببيع صوف أغنامه، وقد وضح هذا السارد في قوله: "كان التاجر صاحب دكان للمنسوجات وكان يحب أن يجز الصوف أمام عينيه، ليتجنب أي غش في البضاعة".[3]

[1] – باولو كويلو، الخيميائي، ص 17.

[2] – المرجع نفسه، ص 80.

[3] – المرجع نفسه، ص 17.

3-1-4- الحانوت:

وهو أيضا من الأماكن التجارية يحوي مختلف البضائع الإقتصادية كان يتواجد في أحد شوارع طنجة الفارغة قصدها "سانتياغو" للإسترزاق فقد تصرف على صاحب المتجر وكان حسن الخلق يعامله أحسن معاملة فقد كان المتجر لبيع الأواني البلورية وأنواع مختلفة من الكرستال، كان صاحبه قد إعتاد عليه لأنه عمل فيه أكثر من ثلاثين عاما ولا يود أن يغير مهنته، وهذا ما جعل "سانتياغو" يحس بنوع من الراحة وما دل على ذلك في الرواية هو قول السارد: "فهو منذ قرابة ثلاثين عاما يشغل هذا المكان الذي يمثل حانوت يقع في قمة شارع صاعد حيث يقدر مرور الزبائن، والأن فات الأوان على تغيير أي شيء إن كل ما تعلمه، في حياته، هو شراء الأواني البلورية".[1]

فالحانوت يختلف في طنجة من حيث التسمية، إذ كان من الأماكن التي تعد مصدر رزق وقوة لـ "سانتياغو" كما كان سبب نهوض "سانتياغو" من جديد بعد خسارة نقوده التي كان يملكها.

ومن خلال ما لاحظناه في الرواية يتضح لنا أن الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة بارزة في الرواية وما يهمنا نحن هو الفروقات المتواجدة بين الأماكن فهي تختلف من بلد لأخر، إذا كانت إسبانيا تعبر عن هوية المجتمع الأندلسي حيث تعد من المدن المزدحمة تختلف عاداتها وتقاليدها ولغتها إذ أن أناسها يتقنون اللغة

[1] – بولو كويلو، الخيمائي، ص 59.

الإسبانية وهي تعد اللغة الأم بالنسية لهم كما تعبر شوارعها عن الحركة والإستقرارية في الحياة دون قيود.

أما البلدان الإفريقية المتمثلة في طنجة ومصر تختلف إختلافا جذريا عنهم من حيث اللغة والعادات والتقاليد يخضعون لتعاليم الدين الإسلامي، يمارسون شرائع فرضها الله كانت تمثل بالنسبة لـ "سانتياغو" بلد غريب، حيث كان يشعر بنوع من الخوف والإرتباك بعدم التأقلم مع شعبها بالرغم من أن شعب طيب.

خاتمـــــة

خاتمة:

بعد كل ما تناولناه في الجانب النظري والتطبيقي من هذا البحث توصلنا في الختام إلى مجموعة من النتائج والملاحظات أهمها:

- أن البنية المكانية ساعدت الرواية على تنظيم حركة الأحداث والشخصيات.

- لقد ركز السارد على نوعين أساسيين من الأماكن منها: ما هو موجود في الأندلس، والذي يسوده الهدوء والراحة، وإفريقيا التي كانت تعج بالحركة.

- ونجد أيضا نوع أخر من المكان وهو مكان السلطة الذي برز فيه المكان عند الاخرين نظرا لأن شخصية البطل تعرضه للخضوع والإجبار في بلد أخر.

- أما بالنسبة للأماكن المفتوحة والمغلقة فقد كشفت لنا عن ميزات كل بلد وذلك من خلال الرحلة التي قضتها شخصية البطل.

- كثرة المشاهد أكسب الرواية بناءا فنيا وجماليا برز فيه عنصر التشويق والمتعة.

- لقد اضاف تنوع الأماكن في الرواية تنظيما محكما لمختلف الشخصيات.

- نلحظ أن تواتر السرد برز فيه التباطؤ أكثر من السرعة.

فهرس المراجع

فهرس المراجع:

1- المصادر والمراجع:

1- ابن منظور محمد مكرم علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تح محمد هارون، دار صادر، بيروت، ط 1، المجلد 13، 1990، مادة ك، و، ن.

2- إبراهيم الكوني، سيميائية المكان في رواية البئر، رجاء أبو لي (الكاتبة المسؤولة).

3- الخليل بن أحمد القراهدي، كتاب الصمت، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003، ج 4.

4- حيذاري إبراهيم، ألفاظ الروائي حيرا إبراهيم جبرا، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 2001.

5- حسينا فهد، المكان في الرواية البحرينة، دراسة في ثلاث روايات (الجودة، حصار، أعينة الماء والنار)، ط 1، 2003.

6- فتيحة كحلوش، بلاغة المكان، مؤسسة الانتشار العربي، ط 1. 2007.

7- الزبيدي محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح، عبد المنعم قليل إبراهيم، ط 1، ج20، 2007.

8- سعدية بن يحيي، دلالة المكان في الرواية الجزائرية.

9- محمد ابادي، جماليات المكان فيقصص سعيد حورانية، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط 1، 2011.

2- الرسائل الجامعية:

10- جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في دلالته في رواية واسيني الأعرج، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013.

11- الحراحشة منتهى، الرؤية والبنية في روايات قاسم، رسالة ماجيستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2000.

المـــلاحـــق

ملحق:

ملخص لرواية الخيميائي:

تدور أحداث رواية الخيميائي لـ "باولو كويلو" في إسبانيا وبالتحديد في الريف الأندلسي، حيث يعيش راعي إسمه "سانتياغو" برفقة أغنامه، وقد حلم يوما وهو تحت شجرة الجيمز حلما، والذي كان متمثلا بكنز مدفون قرب أهرامات مصر، فكان يسعى جاهدا إلى تحقيقه عن طريق الترحال عبر البلدان.

وتبدأ مغامرته وذلك حينما إلتقى بـ "الشيخ الملك سالم" الذي كان يحمل الكثير من الغموض والذي كان يعرف اسطورة الفتى "سانتياغو" بكاملها، قام الملك "سالم" بتقديم بعض النصائح والإشارات للوصول إلى الكنز، وصل الفتى بعد ذلك إلى أدغال إفريقيا في طنجة التي كانت عامرة باللصوص، إذ تعرض هناك إلى سرقة نقوده من طرف فتى تعرف عليه، وقد حصل على تلك النقود إثر بيع أغنامه لـ "الشيخ سالم"، فقد قرر من خلال ما حصل له عدم الوثوق باي أحد، صادق في طريقه متجر لليلور فعمل فيه، وكان صاحبه يحسن التعامل معه وساعده لتحقيق حلمه، فحصل الفتى على النقود بفضل ذلك العمل فقرر العودة إلى بلده، لكن صاحب المتجر طلب منه أن يسعى لتحقيق ما جاء من أجله.

كانت أحد القوافل متجهة إلى الصحراء فذهب فيها "سانتياغو" وإلتقى بالرجل الإنجليزي الذي حاول أن يصبح خيميائيا عظيما يحول المعدات إلى ذهب وفضة، كما

إلتقى هناك بفتاة تدعى فاطمة أحبها وطلب منها الزواج فرضت أن تكون عاتقا في طريقه، فقامت بتشجيعه لتحقيق حلمه، وقالت له أنها سوف تبقى في الانتظار حتى يعود.

واصل الفتى طريقه مع الخيميائي الذي ساعده للوصول إلى حلمه فوصل بعد عناء كبير واجهه إلى الأهرامات، وهو يشعر بالسعادة، قم "سانتياغو" بالحضر على الرمال، وفجأة وجد أمامه جماعة من اللصوص سرقوا ما يملك، في حين أن "سانتياغو" لم يجد الكنز هناك فعاد إلى بلده وذهب إلى المكان الذي رأى فيه الحلم، وهو شجرة الجيمز فقام بالحفر هناك وحصل على الكنز، وتزوج بفاطمة حبه الذي تعرف إليه في الصحراء.

الفهـــــــرس

الفهرس:

شكر وتقدير

إهـــــــداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: مفهوم المكان عند النقاد في الرواية.

1- تعريف المكان.....02

2- الدراسات المكانية عند غاستون باشلار 07

أ- المكان والسلطة.....07

2-1- المكان عندي.....08

2-2- الكان عن الآخرين:.....09

2-3- المكان اللامتناهي.....09

2-4- الأماكن العامة.....11

الفصل الثاني: تجليات المكان في رواية الخيميائي.

تميهد 14

1-1- المدرسة.....15

1-2- الرصيف.....15

2-1- المنزل.....16

2-2- المقهى.....16

2-3-المطبخ.....17

3-1- إسبانيا.....18

3-2- طنجة.....19

3-3- الريف الأندلسي.....19

3-4- الواحة.....20

3-1-1- الكنيسة.....21

3-1-2- مكة المكرمة.....21

3-1-3- الدكان.....2

3-1-4- الحانوت.....23

خاتمة 26

فهرس المراجع 28

الملاح.....31

فهرس